موقف الإمام أحمد بن نصر الخزاعي من السلطة العباسية في عهد الخليفة الواثق

(٢٢٨هـ-٢٣١هـ/٨٤٣م-٨٤٦)

The position of Imam Ahmad bin Nasr Al-Khuzai on the Abbasid Authority during the Period of Caliph Al-Wathiq (843-846)

د.علي مسعد أحمد قايد الهويدي

Dr. Ali Musaed Ahmed Qayed Al-Huwaidi

ملخص:

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين وبعد:

يرمي هذا البحث إلى دراسة موقف أحمد بن نصر الخزاعي(ت: ٢٣١هـ/٨٤٦م) من السلطة العباسية في عهد الواثق(٢٢٨هـ- ٢٣١هـ/٨٤٣م- ٨٤٧م)، وبيان العوامل المؤثرة في بناء شخصيته وفكره، الذي جعله يسلك طريق التغيير.

ومن ثم كانت هذه الدراسة توضح جوانب شخصيته، وجهوده في مواجهة الاستبداد السياسي والانحراف العقدي الذي يتغوَّل عن طريق القوة السلطوية، بدأً من تشكيله جماعة للحسبة في فترة الفراغ السياسي الناجم عن الصراع بين المأمون وأخيه الأمين بقصد التصدَّي للدُّعار والسرَّاق إلى أنَّ تطورت في عهد الواثق بتحولها إلى تنظيم سياسي وفكري، يهدف إلى إنكار المنكرات الفكرية والسياسية، من خلال تغيير نظام الحكم الراعي لتلك المنكرات، وما آلت إليه حركته التغييرية، وقد قُسِّم البحث إلى مبحثين المبحث الأول: عوامل بناء فكر أحمد بن نصر الخزاعي وشخصيته، إذ تطرق للعوامل الاجتماعية، والثقافية، والسياسية التي صاغت فكره، وكونت شخصيته، فيما تناول المبحث الثاني: موقف أحمد بن نصر من سلطة الواثق، وما قام به من معارضة للسلطة، وتأسيسه لحركة معارضة تحمل ذلك الفكر.

وقد أوصلتنا الدراسة إلى عدة استنتاجات أهمها: أنَّ الفكر التغييري لأحمد بن نصر صاغته الظروف السياسية والاجتماعية التي سادت المجتمع منذ بداية القرن الثالث .كما أنَّ ارتكاز الفكر السياسي على الثوابت الدينية يعزز من القناعات لدى المتطلعين للتغيير والمنتمين إليه، الأمر الذي يؤدِّي إلى إحداث التغيير الحقيقي في المجتمع، إذ ماترادف العمل الحسبوي مع المنطلقات الشرعية الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: الخزاعي؛ السلطة العباسية؛ العوامل المؤثرة؛ خلق القرآن.

Abstract

This research aims at studying the position of Ahmad bin Nasr Al-Khuzai on the Abbasid authority during the era of Al-Wathiq (843 - 847). It also aims at identifying the factors that affected building Al-Khuzai's personality and thought, and that made him choose the path of change. This study, therefore, identifies the aspects of his personality as well as his efforts to face political tyranny and ideological deviation that encroached through authoritarian power. He started with forming a group for 'hisba' (accountability (promotion of virtue and prevention of vice)) during the political vacuum period resulting from the conflict between Al-Ma'mun and his brother Al-Amin. The aim of forming that group was to encounter prostitution and theft. During Al-Wathiq era, however, that group developed to be a political and intellectual organization which aimed to prevent the intellectual and political vices through changing the government system sponsoring those vices. The study presents the outcome of Al-Khuzai's change movement as well.

This study is divided into two sections. The first section deals with the social, cultural and political factors that formed Al-Khuzai's thought and personality. The second section, however, tackles Al-Khuzai's position on Al-Wathiq's regime; what he did in opposition to that regime and his forming an opposition movement. The study reaches several conclusions. The most important conclusion is that Al-Khuzai's thought of change was shaped by the political and social conditions that

prevailed since the beginning of the third century. Another conclusion is that a political thought reinforces the beliefs of the people seeking change when it is based on religious constants. That leads to real change if the 'hisba' work operates in tandem with the true Islamic principles.

Keywords: Al-Khuzai; Abbasid authority; influencing factors; creation of the Quran.

المقدمة:

ظلَّت مشكلة الحكم منذ وفاته صلى الله عليه وسلم، قائمةً رغم كثرة المشاريع الفكرية المقدمة في هذا المجال، كونها لم تفلح في القضاء على هذا الإشكال الذي لم يبق مجرد صراع فكري تاريخي، بل أصبح تفرقًا واختلافًا سياسيًا أدَّى إلى إراقة الدماء، واستباحة الحرمات، ورغم أنَّ القرآن قد أعطى القواعد، والأصول الكبرى التي يقوم عليها هذا النظام، وجسد رسول الله > كثيرًا منها خلال فترة حكمه للدولة الإسلامية، إلا أنَّ المفكرين المسلمين لم يستطيعوا في كثير من الأحيان التوفيق بين الجانب المثالي المؤصل في الكتاب والسنَّة، وبين الواقع المعيش، (خليل، ٢٠١٤م، المقدمة، (أ)).

فبينما يضع الفقهاء والمفكرين السياسيين الإسلامين شروطًا للحاكم وأصولًا للحكم على منهاج النبوَّة والخلافة الراشدة لصياغة حكم إسلامي رشيد،(الماوردي، ٢٦، أبو يعلى الفراء،٢٠٠٠م، ١٩ ،٢٠ ،عودة ، ١٩٨١م، ١٣٤-١٣٨)، نجد الواقع المخالف لذلك النموذج الراقي الذي يفرضه واقع القوة وإغراءات السلطة عند إدارة الحكم،(ينظر: عودة، ١٩٨١م، ١٦٨-١٧٠).

إنَّ أعظم اختلاف حدث بين المسلمين - بل بين الصحابة المقربين- كان حول الأحقية في خلافة الرسول >،(خليل،٢٠١٤م،١٧)، وإن كان ذلك الاختلاف الاجتهادي قد زال بمجرد اتضاح الأمر للأنصار وانضمامهم لعمليَّة الشورى وانضوائهم تحت لوائها واقتناعهم بمقرراتها،(البخاري١٤٢٢هـ،٨/ ١٦٨،٦٨٣٠ ، عودة، ١٩٨١م، ١٤٠)، فإنَّ ذلك الصراع، قد بلغ ذروته بعد عصر الراشدين يقول الشهرستاني: » وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ماسلَّ سيفٌ في الإسلام على قاعدة دينية مثل ماسلَّ على الإمامة في كل زمان» ،(الشهرستاني، ١/ ٢٢).

وفي عصر أحمد بن نصر الخزاعي كانت مسألة الخلافة من أخطر المشاكل الفكرية والفقهية، التي واجهت المسلمين، وفرضت عليهم انقسامًا فكريًا واجتماعيًا

حولها، وكذلك مفاهيم الحكم والسلطان والخروج عليه،(علاوي،٢٠١٢م، ٤٠، ٤١) .

وتمخَّض عن ذلك أحداث مهمة شهدها القرن الثالث الهجري منذ بزوغ فجره، إذ عاشت الدولة العباسية في عهده ظروفًا صعبة تمثَّلت باقتتال الأمين والمأمون على السلطة، أعقب ذلك تنازع المأمون مع عمه إبراهيم بن المهدي على السلطة، مما جعل حزازات ذلكم الصراع تترك آثارها على النفوس وسط المجتمع البغدادي .

ويستمدَّ هذا البحث أهميته من موقف أحمد بن نصر الخزاعي من الخليفة الواثق في العصر العباسي، وما قام به من تنظيم سياسي على شكل حركة حسبة هدف من خلاله إلى تغيير نظام الحكم.

فقد بدا رافضًا للظلم الاجتماعي، والاستبداد السياسي، ناهيك عن إنكاره للانحراف السلوكي، والأخلاقي المغاير لمبادئ الشرع الحنيف.

ومما لاشكَّ فيه أنَّ الميل للحريَّة والاستقلال مكنونٌ في نفوس الكثير، وخاصَّةً حينما يكون محرِّك الصراع قضيةً عَقَديةً لا يمكن التنازل عنها مثل إنكار أنَّ القرآن كلام الله .

ولكن السلطة جعلت مصالح الناس مرتبطةً بعجلتها، وحياتهم منوطةً بفلسفتها، فأخضعتهم لها إخضاعًا لا فكاك لهم منه، ودفعت بالبعض إلى أنَّ يدور حولها، ولوكان في ذلك هلكته في سبيل تحقيق مصلحة شخصيَّة، وهو في غاية الفخر والسعادة، رغم السقوط الأخلاقي المعيب في التجني على من ينشد الإصلاح، ويأمل التغيير.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن دور تلك الشخصيَّة ذات الشعبية العريضة، القديرة على صنع الأحداث التاريخية في فترة زمنيَّة وجيزة.

تقوم هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي المقترن بتحليل الوقائع التاريخية، وتتبع النصوص، واستنطاق دلالاتها حسب السياقات التاريخية التي

وردت فيها.

وعلى أيَّة حال فقد حسمت السلطة الصراع الناجم بينها وبين فرديَّة العالم المجابه لصالحها عند تخلي التابعين له عنه، أو عند التواري عن مناصرته وقت المجابهة، رغم كونهم المحرك الأساس للمواجهة مع السلطة من خلال الدفع المعنوي، والشحن العاطفي المستند على الإيهام بالتضحية التي تغيب عند أول منازلة مع السلطة السياسية .

المبحث الأول: عوامل بناء فكر أحمد نصر الخزاعي وشخصيته:

١-العوامل الاجتماعية المؤثرة في شخصيته:

أ- نسبه وقبيلته :

ينتسب لقبيلة خُزاعة العربية التي حكمت مكة وكانت لهم ولاية البيت قبل قريش،(السمعاني،١٩٦٢م، ٥/ ١١٦، ابن الأثير، ١/ ٤٣٩)، وخُزاعة: قبيلة كبيرة من الأزد، وإنما قيل لهم خزاعة لأنَّهم انقطعوا عن الأزد لمَّا تفرقت الأزد من اليمن أيَّام سيل العرم، وأقاموا بمكة، وسار الآخرون إلى المدينة والشام وعمان،(ابن عبد البر، ١٩٨٥م، ٨٤، كحالة، ١٩٩٤م، ١/ ٣٣٩).

فهو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم بن عوف بن وهب بن عميرة بن هاجر بن عميرة بن عبد العزَّى بن قمير بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي،(الخطيب البغدادي،٢٠٠٢ م، ٦/ ٣٩٧،المزي، ١٩٨٠م، ١/ ٥٠٥).

وثبت أنَّه من ولد عمرو بن لحي الخزاعيّ -سيد مكة قبل قريش- الذي غير دين إبراهيم بمكة، وحوله إلى عبادة الأوثان،(البلاذُري،١٩٩٦م، ١/ ٣٤ ، ابن حزم،١٩٨٣م، ١/ ٢٣٤، ابن عبد البر، ١٩٨٥م،٨١).

ب- نشأته وبيئته الاجتماعية:

وُلد أحمد بن نصر الخزاعي في أسرة علميَّة وسياسيَّة، ولكن المصادر لم تشر إلى سنة ولادته، ومن المرجح أنَّ ولادته كانت في العقد الخامس، أو

السادس من القرن الثاني، كونه تتلمذ على الإمام مالك،(الذهبي، ١٩٨٥م،٨/ ٤٨،الزركلي،٢٠٠٢م،٥/ ٢٥٧)، ومن المعلوم أنَّ الإمام مالك توفي سنة (١٧٩هـ/٧٩٥م)، ولاشكَّ أنَّ رحلة الطلب تكون في سنِّ البلوغ، وذلك يعني أنَّ عمره فوق السبعين حين وفاته، ويؤيد ذلك أنَّه قرينُ أحمد بن حنبل الذي توفي (سنة ٢٤١هـ/ ٨٥٦م) وعمره ٧٧سنة،(الخطيب البغدادي، ٦/ ٩٠)، وما يؤكد ذلك أنَّ الذهبي لما وصفه عند وفاته سنة (٢٣١هـ/٨٤٦م) قال:» كان شيخًا كبيرًا، أبيض الرأس واللحيَّة»،(الذهبي،١٩٩٣م،١٧/ ٥٥-١٩٨٥،٥٧م،١١/ ١٦٦-١٦٨).

نشأت أسرة جده - مالك بن الهيثم -وترعرعت في خراسان،(خليفة بن خياط، ١٣٩٧هـ،٤٠٦)، أمَّا أحمد بن نصر، فلم تمدنا المصادر بمعلومات عن مكان مولده، كما هو الحال مع تاريخ ولادته، ولعلَّ مكان مولده بغداد، حيث نسبت منطقةٌ بأكملها إلى أبيه، فعرفت بـ (سويقة نصر)، (ابن كثير، ١٩٨٨ م،١٠/ ٣٣٤).

وقد احتلَّت أسرته مكانة سياسيَّةً مرموقة، وتبوأت مركزًا جليلًا في عهد العباسيين لمناصرتها لهم في حروبهم منذ بداية دولتهم، وحظي جده مالك بن الهيثم الخزاعي بمكانة كبيرة في دولتهم، فكان أحد نقباء بني العباس في ابتداء دولتهم، ليس هذا فحسب، بل كان جده من رؤساء النقباء في مرحلة الدعوة العباسية، الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٦/ ٣٩٧، ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ١١/ ١٦٥(، ومن أكبر الدعاة إلى دولتهم الناشئة، (ابن كثير، ١٩٨٨م،١٠/ ٣٣٤)، ومن ثمَّ ولَّاه أبو مسلم الخراساني سجستان فأخرج أهل الشّام (الأمويين)منها،(خليفة بن خياط، ١٣٩٧هـ، ٤٠٦، ٤١٣ ، البلاذُري،١٩٩٦م، ٤/ ١٤٥؛ ابن الأثير،١٩٩٧م، ٥/ ٣٠) ، وكان آل الخزاعي أصيلون في قيام الدعوة العباسية قبل أنَّ يأتي أبو مسلم إلى خراسان ، وقد عمل على تصفيتهم في خطة واضحة لإنهاء الرموز العربية في الدعوة العباسية،(ابن حبيب، ٤٦٥، الطبري،١٣٨٧هـ،٧/ ٣٨٥،ابن مسكويه، ٢٠٠٠م، ٣/٨٣).

ورغم ما بدا منه إزاء الخزاعيين، إلا أنَّ مالك بن الهيثم الخزاعي صار من قادة

أبي مسلم المقربين المعدودين، وقائد شرطته ومستشاره الخاص،(الطبري،١٣٨٧هـ،٧/ ٣٨٩ ،ابن الأثير،١٩٩٧م،٥/ ٥٩)، وأقرب الناس إليه، حتى ذُكر أنَّه كان يأتيه الكتاب من الخليفة العباسي، فيعرضه عليه،(ابن الأثير،١٩٩٧م، ٥/ ٥٧)، وعندما عزم أبو مسلم على لقاء أبي جعفر المنصور أشار على أبي مسلم بعدم الذهاب، لكن أبا مسلم قرر الذهاب، فاستخلفه على عسكره بحلوان لثقته فيه،(ابن خلدون،١٩٨٨م، ٣/ ٢٣٠)، الأمر الذي جعله المطلوب الأول لدى المنصور بعد مقتل أبي مسلم، فقام بتعقبه، ثم قبض عليه،(الطبري،١٣٨٧هـ،٧/ ٤٩٣) وعاتبه على موالاته لأبي مسلم، وإشارته لأبي مسلم بالمضي إلى خراسان، وتشجيعه على التمرد؛ فقال: «يا أمير المؤمنين، كانت له عندي أيادٍ وصنائع، فاستشارني فنصحت له، وأنت يا أمير المؤمنين إنَّ اصطنعتني نصحت لك وشكرت، فعفا عنه» ،(الطبري،١٣٨٧هـ،٧/٤٩٤)،فلمَّا كان يوم الراوندية،(ينظر:الطبري، ١٣٨٧هـ،٧/٥٠٥، الذهبي،١٩٩٣م، ٦/٩) قام مناصرًا للمنصور، وأبلي بلاءً حسنًا، فقدَّر المنصور موقفه، فمنَّ عليه، وصفح عنه، واستعمله على الموصل، (الطبري، ١٣٨٧هـ، ٧/ ٤٩٤) .

ومن ثمّ صارت له المكانة عند أبي جعفر المنصور، فكان يعظّمه ويجلّه، (الذهبي،١٩٩٣م،١٠/٤١٣)، وظلَّت لأسرته المكانة المرموقة في الدولة العباسية، ونبغ منها شخصيَّاتٌ تاريخيَّةٌ، ففي أيام الرشيد كان والد أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي على شرطة الرشيد،(الذهبي،١٩٩٣م،١٤/٤١٨)، وكان عمه- حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعي الملقّب بالعروس -واليًا على خراسان، (ابن كثير، ١٩٨٨م، ١٠/ ١٨١).

وتصدَّر اسم أخيه ثابت بن نصر الخزاعي أسماء القادة المجاهدين، إذ كان أميرًا على الثغور سبع عشرة عامًا،وترك فيها أحسن الأثر، وتوفي سنة (٢٠٨هـ/٨٢٣م) مجاهدًا بالمصيصة - من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم بالقرب من طرسوس- ناهيك عما يذكر عنه من فضل وصلاح،(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م،٨/١٥، الحموي،

١٩٩٥م، ٥/١٤٥،ابن كثير، ١٩٨٨م، ١٠/ ٢٢٤).

وكان أخوهم صالح بن نصر الخزاعي أحد أعلام بغداد الثقات،)الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٨/ ١٥).

وكان ابن عمه المطَّلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي أميرًا على مصر في خلافة المأمون منذ سنة(١٩٨هـ/٨١٤م)، وجمع له صلاة مصر وخراجها معا،(ابن تغري بردي، ٢/ ١٥٧).

و كان ابن عمه نصر بن حمزة بن مالك الخزاعي أميرًا على دمشق في خلافة المأمون، (ابن عساكر،١٩٩٥م، ٦٢/ ٣٣) .

وبذلك يكون أحمد بن نصر قد نشأ في بيئةٍ اجتماعيَّةٍ وسياسيَّةٍ، وكان لبيئته وأسرته أثرٌ مهمٌ في تكوّن شخصيته وفكره السياسي .

وفي ظلِّ هذه البيئة، تشكلت لديه فكرةٌ ثقافيَّةٌ ناهضةٌ ومشرقةٌ، فهيَّأت له بيئته الاجتماعية والسياسية مكانةً رفيعةً ولّدت لديه الاعتداد بالذات، فقرر الخوض في معركة التغيير معتمدًا على الله، ثم على رصيد أسرته السياسي والاجتماعي، وأنصاره الملتفين حوله.

٢- العوامل الثقافية والفكرية :

نشأ أحمد بن نصر الخزاعي في أسرة علمية، فأبوه نصر بن مالك كان عالمًا يغشاه أهل الحديث،(ابن عبد البر، ٢٠٠٠م،٢/ ٤٨١، ابن كثير، ١٩٨٨ م،١٠/ ٣٣٤)، وأخوه صالح بن نصر الخزاعي من أعلام بغداد الثقات، وظلت له فيها المكانة، حتى توفي سنة(٢١٩هـ/٨٣٤م)، (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م، ٨/ ١٥).

وعلى دربهما سار أحمد بن نصر حتى أصبح من كبار العلماء، (ابن الجوزي، ١٩٩٢ م،١١/ ١٦٥)، ومن أئمة السّنّة،(ابن كثير،١٩٨٨م،١٠/ ٣٣٤)عاشر الشيوخ فأفاد منهم، وخالطه التلاميذ فأفادوا منه(ابن سعد، ١٤٠٨هـ، ٣٩).

وقد تلقَّى أحمد بن نصر علومه على يد علماء أجِّلاء، وكان لأبيه أثرٌ في توجهه

العلمي، إذ كان أبوه من علماء الحديث(ابن كثير، ١٩٨٨م،١٠/ ٣٣٤)، فوجهه منذ نعومة أظفاره إلى طلب العلم على يد إمام بغداد حينئذ المحدث الكبير والمفسر الفقيه، هشيم بن بشير السلمي الواسطي الذي نال ثناء العلماء، مثل الإمام مالك وغيره(ابن سعد،١٩٦٨م،٢٧، البخاري، ٨/ ٢٤٢، ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ٨٩/٩)، وهو أوَّل شيخ تلقى عليه الإمام أحمد بن حنبل، إذ لازمه خمس سنوات يأخذ عنه العلم(الذهبي، ١٩٨٥، ٨/ ٢٩٠).

ولعلَّ حسن حال والد أحمد بن نصر الخزاعي، ووفرة ماله أتاحت لابنه المجال لمواصلة طلبه لعلم الحديث، فرحل إلى المدينة المنورة لتلقي العلم في مسجد الرسول< على يد الإمام مالك بن أنس، وروى عنه أحاديث(الذهبي: ١٩٩٣م، ١٧/ ٥٥).

وممن أخذ عنهم العلم في المدينة المنورة ابن أبي ذئب(ابن خلكان،٤/ ١٨٣،الزركلي، ٢٠٠٢م، ٦/ ١٨٩) وجَدَّ في دراسته، فرحل إلى مكة للأخذ عن سفيان بن عيينة،(الذهبي،١٩٩٨م،١/١٩٣)، وهم أئمة الحديث في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وأعلم علمائها في عصره(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م ، ٦/ ٣٩٧، ١٦/٥٣٦، ابن الجوزي، ١٩٩٢ م،١١/ ٤٥،الذهبي، ١٩٨٥م، ١١/ ١٦٦)، وأخذ عن علماء العراق مثل: هشيم بن بشير ،وأحمد بن حنبل -وهو من أقرانه- ،وحمّاد بن زيد، وشعبة بن الحجاج ، وشريك بن عبد الله، وإسماعيل بن عيّاش،(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م ،٦/ ٣٩٧، ابن الجوزي، ١٩٩٢ م، ١١/ ٤٥، الذهبي، ١٩٩٣م، ١٧/ ٥٥).

وروى عن علماء نيسابور، مثل: الحسين بن محمد المروزي، والحسين بن الوليد النيسابوريّ، وعبد العزيز بن أبي رزمة وعلي بن الحسين بن واقد(المزي، ١٩٨٠م، ١٨/ ١٣٣)، وروى عن محدِّثين من أهل اليمن من أهل صنعاء مثل: رباح بن زيد الصنعاني ، ومحمد بن ثور الصنعاني ، ومن أهل الجند -من أعمال اليمن- مثل: عبد الله بن عمرو بن مسلم الجندي(الرازي، ١٩٥٢م ، ٥/ ١٢٠،المزي، ١٩٨٠م، ١/ ٥٠٦، ٥٠٧)، ولا يعلم هل رحل إلى اليمن كما رحل أحمد بن حنبل، وأخذ عنهم، أم

التقاهم في بلاد أخرى فأخذ عنهم؟ كون المصادر لم تشر إلى ذلك .

ولتمكُّنه في الطلب صار أحمد بن نصر، من مشاهير أهل العلم والدين والفضل وذو وجاهة ورئاسة (المزي، ١٩٨٠م، ١/ ٥٠٦ ، ابن كثير، ١٩٨٨ م، ١٠/ ٣٣٤)، وعند المحدِّثين ثقةٌ حافظٌ حجةٌ، لحرصه بالأخذ عن الثقات (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ٤٥/١١. ابن كثير، ١٩٨٨م، ١٠/ ٣٣٦) .

على نهج أحمد بن حنبل، وإن كان من أقرانه، وقد علت مكانته عنده(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م، ٦/ ٣٩٧، ابن أبي يعلى،١٩٩٠م،١/ ٨١، ٢٠٠)، وشهد له أهل عصره، ومن بعدهم من علماء الحديث بالعلم والفضل (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م، ٣٩٧/٦، الذهبي، ١٩٩٣م، ١٧/ ٥٦، المزي، ١٩٨٠م، ١/ ٥٠٨).

كان الجدير به بعد أنَّ أخذ الحديث عن هؤلاء العلماء الأجَّلاء أنَّ يعود ليحدِّث الناس على عادة المحدثين في زمانه، إلا أنَّه لم يحدث إلا بشيءٍ يسير، (المزي، ١٩٨٠م،١/ ٥٠٦) ، تزهُّدًا وتواضعًا، وكان يقول: «لست أهلًا لذلك» ،(ابن كثير، ١٩٨٨م، ١٠/ ٣٣٦) ولذلك لا يوجد له رواية في كتب الأئمة الستة ودواوين السنة المشهورة، فهو قليل الرواية رغم وجود العدد من تلاميذه الذين صارت لهم مكانةٌ علميةٌ.

حيث أشارت المصادر إلى اثني عشر طالبًا تتلمذوا على يديه،(ابن سعد،١٩٦٨م،٣٦٠/٧، الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م،١٦/ ٤٠٤، ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ١١/ ٤٥، المزي، ١٩٨٠م، ١/ ٥٠٧).

دور شيوخه في صياغة فكره:

من المعلوم أنَّ أهل العلم من أهل السنة تباينت مواقفهم من الدعوة العباسية عند قيام دولتهم، فمنهم من أيدَّها، ومنهم من ناوأها، ومنهم من عدَّها فتنةً يتعيَّن عليه أنَّ يكون بعيدًا عنها جليس بيته، (العبيدي، ٢٠١٥م، ٥٦)

لكن من الواضح أنَّ الخلافة العباسية بدت من أوَّل وهلة بالصبغة الإسلامية، ومن أجل تأكيد الصبغة الإسلامية، حاول خلفاء بني العباس جاهدين كسب ودِّ

العلماء والفقهاء وأهل الحديث، فأظهرت الخلافة العباسية عنايةً بعلماء السنَّة، وحاولت تقريبهم منها (العبيدي، ٢٠١٥م، ٦٤)، وقد نال العلماء عناية الخلفاء العباسيين بالاستماع إلى وعظهم، رغم غلظتهم على الخلفاء، وفجاجة القول فيهم (ينظر:الطبري،١٣٨٧هـ،٤/٣٥٧،الخطيب البغدادي،٢٠٠٢م،٣/٥٢١،الذهبي،١٩٩٣م، ٤/١١٥، ٦،١٩٨٥/٤١٢).

وكان ذلك جزءٌ من السياسة العامة لأكثر الخلفاء محاولة منهم لاسترضاء أولئك العلماء، لما لهم من مكانة، ومنزلة عند عوام الناس (العبيدي، ٢٠١٥م، ٦٥).

فقد كان واضحًا لدى العباسيين أنَّ الشعوب والعوام لا يكفيها أنَّ تنقاد لقوة الإكراه السياسي، وإنَّما تحتاج لقوة إيمانية تستند إليها، وتُخَاطِبهم من خلالها، (باندر، ١٩٩٦م،١١).

ومع ما سلكته السلطة العباسية من استيعاب شدة العلماء وغلظتهم في النصح، فإنَّ مسلك الظلم والعسف، جعل عددا غير قليل من كبار العلماء يتخذون موقفًا مناوئًا، أو سلبيًا على الأقل (العبيدي، ٢٠١٥م ،٥٨) .

وفي هذا السياق رأينا أباحنيفة -إمام المذهب- يواجه أبا جعفر المنصور، و يعارضه، ويبيح الخروج على سلطته الجائرة بالسيف، مما اضطر المنصور إلى حبسه،(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ١٣/٣٦٦، ١٥/ ٥٢٨، ابن خلكان ، ، ٤/٥٨١).

ومن أولئك المعارضين سفيان الثوري، فقد تتبعته السلطات العباسية لمناوئته الحكم العباسي، حتى أراد أبو جعفر صلبه،(الذهبي، ١٩٨٥م ، ٧/ ٢٥١).

وظلَّ مطلوبًا لدى الخليفة المهدي بعد موت أبي جعفر المنصور،(ابن سعد،١٩٦٨م، ٦/ ٣٧٣- ٣٧٤، الذهبي، ١٩٨٥م، ٧/ ٢٤٤، ٢٤٥).

وبقي سفيان الثوري متخفيًا بالبصرة إلى أنَّ توفي سنة (١٦١هـ/ ٧٧٨م)،(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ١٠/٢٤٢).

ورغم معارضته كان لا يرى الخروج على الحاكم الجائر، إلا بشرط اجتماع الناس عليه ويقول: «إنَّ مرّ بك المهديّ وأنت في البيت فلا تخرج إليه حتّى يجتمع عليه النّاس»(الذهبي، ١٩٩٣م، ٩/ ٢٣).

كما أشيع في عهد الرشيد أنَّ محمّد بن إدريس الشافعي يؤيد الخروج على الأئمة، فجيء به من نجران باليمن، إذ كان أحد عمال القضاء عليها، فأدخل على الرشيد، وهو مثقلٌ بالحديد، ولم يشفع له إلا مقدرته العلمية التي ظهرت للرشيد عند مناظرته، فأطلقه وأعطاه خمسين ألف درهم (الجندي، ١٩٩٥م، ١/ ١٥١، ١٥٦).

وبينما كان لرأي أبي حنيفة في الخروج، ورأي سفيان الثوري المعارض ، وغيرهم أثرها على عامة الناس في معارضة السلطات والخروج عليها، إلا أنَّ أحمد بن نصر الخزاعي كان تأثره جليًا على يد شيوخه، مما جعل بصماتهم واضحة عليه في تَشَكُّل توجهاته السياسية، إذ يلاحظ أنَّ خمسةً من كبار شيوخه عارضوا السلطات العباسية، بل منهم من ذهب إلى الخروج عليها، وتبنَّى تغيير منظومة الحكم بالكلية ،ناهيك عن الجهر بالحق، فشيخه الإمام مالك، ممن أفتى بجواز الخروج على أبي جعفر المنصور،(السيوطي ،٢٠٠٤م، ١٩٤)، وكان يحثّ النّاس على الخروج مع محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب(بالنفس الزكية) (ابن عماد الحنبلي، ١٩٨٦م،٢/ ٠٣). فحين أعلن الخروج سنة(١٤٥هـ/٧٦٢م)؛ أطلق الإمام مالك فتواه الشهيرة التي أفتاها لأهل المدينة عندما سألوه: إنَّ محمد بن عبد الله بن الحسن يطالبنا ببيعته بالخلافة، ونحن سبق منا بيعة لأبي جعفر المنصور، فأفتاهم فتوى حللتهم من بيعة المنصور، وقال لهم: «لقد بايعتم مكرهين وليس على مكره يمينٌ» (الطبري، ١٣٨٧هـ،٧/ ٥٦٠، ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ٨/٦٤، الذهبي، ١٩٩٣م ،٩/ ٢٣)، فأسرع الناس إلى مبايعة محمد خليفةً للمسلمين؛ فغلب على المدينة، ومكة، واليمن،)الطبري، ١٣٨٧هـ،٧/٥٦٠، ٦٤٣، ابن الجوزي، ١٩٩٢ م، ٨/ ٦٤، الذهبي، ١٩٩٣م ،٩/ ٢٣).

وشيخه هشيم بن بشير السلمي الواسطي المفسِّر المحدَّث الفقيه، انتهت إليه

مَشْيَخة العلم ببغداد في زمانه، كان ممن يرى الخروج على الحاكم الجائر، بل خرج مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن لمّا قدم البصرة سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) يدعو لخلافة أخيه -محمد (النفس الزكية)-(ابن عماد الحنبلي، ١٩٨٦م،٢/ ٢٠٣، الزركلي، ٢٠٠٢م،٨/ ٨٩).

وتبعه ابناه في مبايعة إبراهيم(ابن سعد،٢٧،١٤٠٨، الذهبي، ١٩٩٣م،٩/ ٤٣)

وشيخه الثالث الذي رأى الخروج على الحاكم الجائر شعبة بن الحجاج، أمير المؤمنين في الحديث، عالم أهل البصرة وشيخها، وإمام السنة فيها(العجلي،١٩٨٤م، ٢٢٠، الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ١٠/ ٣٥٣)،فقد أجاز الخروج على الحاكم الجائر، وخرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، وحينما استفتاه الناس عن ذلك ، وقالوا له: » كيف ترى؟ قال: أرى أنَّ تخرجوا وَتُعِينُوهُ»((الذهبي، ١٩٩٣م،٩/ ٤٣، ابن عماد الحنبلي، ١٩٨٦م،٢/ ٢٠٣)، وكان يقول في نصرة إبراهيم بن عبد الله للناس إذا سألوه: «ما يقعدكم؟ هي بدر الصغرى» (الذهبي، ١٩٩٣م،٩/ ٤٣، ابن عماد الحنبلي، ١٩٨٦م،٢/ ٢٠٤).

وشيخه الرابع حماد بن زيد بن درهم الأزدي إمام البصرة بعد شعبة وأستاذ الشافعي كان معارضا للعباسيين من غير خروج،(ابن سعد، ١٩٦٨م، ٢٨٦/٧،ابن الأثير، ١٩٩٧م، ٣١٠/٥، ابن حجر، ١٣٢٦هـ، ١٠/٩).

وقد ذكر ابن سعد: «أنَّ نفرًا من علماء السنة في البصرة، وجماعة كبيرة من الفقهاء، وأهل العلم قاموا بمناصرة إبراهيم وخرجوا معه»(ينظر:ابن سعد،١٤٠٨هـ، ٣٧٨، ٣٧٩).

ووقع ذلك الخروج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أيَّام الخليفة أبي جعفر المنصور، في معركة (باجميرى) على بعد ستة عشر فرسخًا من الكوفة، وقتل فيها عددٌ كبيرٌ من العلماء، كما قتل إبراهيم وهزم أصحابه، وانتصر فيها أبو جعفر المنصور في سنة(١٤٥هـ/٧٦٢م) وكانت من أخطر الثورات المهددة للخلافة العباسية

(ينظر: ابن سعد،١٤٠٨هـ، ٣٧٨-٣٨١، ابن قتيبة، ١٩٩٢، ١/ ٣٧٨، ابن عماد الحنبلي، ١٩٨٦م،٢/ ٢٠٣، ٢٠٤).

وشيخه الخامس ابن أبي ذئب، كان من أقوى رجال الحديث صرامة، وقوالا بالحق في وجه الخلفاء العباسيين (ابن سعد،١٤٠٨هـ،٤١٢، ابن حبان،١٩٩١م،٢٢٣، الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م،٣/ ٥١٥)، وإن كان لا يبيح الخروج، إلا أنَّ مواقفه الشجاعة في وجه الخلفاء لعلَّها أحدثت أثرًا في نفسية تلميذه، ومن مواقفه المؤثِّرة في نفوس الدعاة والمصلحين، مواجهته الصريحة لأبي جعفر المنصور، وقوله له: «الظلم فاشٍ ببابك وأبو جعفر أبو جعفر» (ابن حجر،١٣٢٦هـ،٩/ ٣٠٦، الزركلي، ٢٠٠٢م، ٦/ ١٨٩). وقد سئل الإمام أحمد عنه؟، فقال: ابن أبي ذئب «أقوم بالحق عند السلاطين»، الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٣/ ٥١٥).

وبما أنَّ بعض أئمة الحديث، وأئمة الفقه في هذا العصر، قد تبنوا معارضة الحاكم، وفي بعض الأحيان أباحوا الخروج عليه، فلا شكَّ أنها قد ولَّدت قناعات لدى الرأي العام في معارضة السلطة، أمَّا الإمام أحمد بن نصر ، فإنَّه من البديهي أنَّ يتأثر بشيوخه ومعلميه، وأن يحتذي حذوهم، فيتبنى آراء شيوخه وقناعاتهم، وما احتفاظه بأحاديث مالك، وتصانيف هشيم كلها إلا تأكيدًا على تأثره بهما (الخطيب البغدادي،٢٠٠٢م، ٦/ ٣٩٧،الذهبي، ١٩٩٣م، ١٧/ ٥٥).

كما كان لانتشار الفلسفة (علم الكلام) وسيطرتها على ثقافة المجتمع أثرٌ في الدفع بأحمد بن نصر إلى تشكيل موجة قوية معاكسه لتيار عصره الذي انشغل بعلم الكلام وكتب الفلاسفة، وغاص بالمنكرات المخالفة لتعاليم الإسلام، فلم يكن ابن عصره المساير لتياره، بل كان رد فعل عنيف لمناخه العقدي والسياسي (الطبري، ١٣٨٧هـ، ٩/ ١٩٠، ابن حزم،١/ ٧٩- ٨١)

فأخذ يحدِّث الناس عن العقيدة الصحيحة، فاتخذ من غيرته منطلقًا للتغيير، وفق منظور الكثير من شيوخه وأئمة العلم(ينظر: ابن سعد،١٤٠٨، ٣٧٨،

٣٧٩،الذهبي،١٩٩٣م، ١٧/ ٥٥).

عاونه في توجهه نحو الإصلاح العقدي، ثلاث شخصيات في عصره كان لها أكبر الأثر في مواجهة تبني الدولة القول بخلق القرآن، أحمدً بن حنبل أبو عبد الله، ومحمد بن نوح بن ميمون، ونعيم بن حماد الخزاعي،(ابن سعد، الطبقات ، ٧/ ٥١٩، الرازي، ١٩٥٢م، ٥/ ١٢٠، ٨/ ٤٦٤، الصفدي،٢٠٠٠م، ٥/ ٩١).

٣- العوامل السياسية المؤثرة في فكر أحمد بن نصر الخزاعي:

أدرك أحمد بن نصر خلافة الأمين والمأمون والمعتصم والواثق، منذ سنة (١٩٣هـ إلى ٢٣١هـ/٨٠٩م . ٨٤٦م) (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م، ٦/ ٣٩٧، المزي، ١٩٨٠م، ١/ ٥٠٨، الذهبي، ١٩٨٥م ١١/ ١٦٧، ابن حجر،١٣٢٦هـ،١/ ٨٧)، ولا يخفى على المتأمل أنَّه عاصر الرشيد كون غالب من تلقَّى عنهم توفوا في عهد الرشيد(١٧٠هـ-١٩٢هـ/٧٨٦هـ -٨٠٨م)، وتقدَّم حيثيات ترجيح ميلاده في العقد الخامس أو السادس (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م،٦/٣٩٧، ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ١١/ ٤٥، الذهبي، ١٩٩٣م، ١٧/ ٥٥).

وفي عهده قرر الرشيد بأن يجعل ابنه الأمين على ولاية العهد، وله يومئذ خمس سنين، فدعا الناس للبيعة له سنة (١٧٥هـ/٧٩١م)، فقدّمه على المأمونً ،كما تشير المصادر التاريخية بسبب أمه زبيدة، والمأمون أكبر منه سنًا (ابن الجوزي،١٩٩٢م،٩/ ٩،الصفدي،٢٠٠٠م ،١٤/ ١١٨-١٢١، الذهبي، ١٩٩٣م ، ١١/ ١١، ١٥/ ١٥٥،١٥٦).

ثم أخذ الرشيد البيعة بولاية العهد من بعد ولده الأمين لولده الآخر عبدالله المأمون، ومن بعدهما لولده قاسم من الأخوين الأمين والمأمون، ولقبه المؤتمن، (الذهبي، ١٩٩٣م، ١٢/ ٩، ٢٠).

وعند موت الرشيد سنة (١٩٣هـ/٨٠٩م) بويع الأمين خليفة للمسلمين، وبايعه أخوه المأمون على ذلك لكنَّه كما قال الذهبي: « كان يسيء التدبير، كثير التبذير، ضعيف الرأي، أرعن، لا يصلح للإمارة» (الذهبي،١٩٩٣م، ١٣/ ١٦ ، ٣٨٢).

فأوَّل ما بويع بالخلافة أمر في اليوم الثاني من توليه ببناء ميدان جوار

قصر المنصور للعب بالكرة (الذهبي،١٩٩٣م، ١٣/ ١٦، السيوطي،٢٠٠٤م، ٢١٩).

وفي سنة(١٩٤هـ/٨١٠م) أغراه المنتفعون منه على خلع المأمون والقاسم من ولاية العهد، فخلعهما، (الذهبي، ١٩٩٣م، ١٣/ ١٩)، وبايع العهد لابنه موسى، فنصحه أولو الرأي، فلم ينتصح،(السيوطي ،٢٠٠٤م، ، ٢١٩).

ولمَّا تيقَّن المأمون أنَّه قد خُلع، تسمى بأمير المؤمنين، ومن ثم حدثت المواجهة بين الأخوين في سنة (١٩٥هـ/٨١١م) ، فكانت الغلبة للمأمون رغم قلة جيشه، واستمر القتال بينهما، وبقي أمر الأمين كل يوم في إدبار، وأمر المأمون في ازدياد، ولحق غالب العباسيين وأركان الدولة بجند المأمون، ولم يبق مع الأمين من يقاتل عنه إلا غوغاء بغداد والحرافشة، إلى أنَّ استهلَّت سنة(١٩٨هـ/٨١٤م)، فدخلها جيش المأمون، وقتل الأمين (الذهبي، ١٩٨٥م ٩/ ٣٣٧، السيوطي ،٢٠٠٤م، ٢٢٠-٢٢١) .

وفي سنة (٢٠١هـ/٨١٧م) اضطرب الأمر على المأمون من جديد بسبب خلعه لأخيه المؤتمن من ولاية عهده، وأسندها لعلي الرضا بن موسى الكاظم، الأمر الذي جعل بني العباس يقررون الخروج عليه ويبايعون إبراهيم بن المهدي خليفةً، وجرت أمورٌ وحروبٌ، لمدة سنتين انتصر المأمون في نهايتها، واختفى إبراهيم ابن المهدي مدة ثمان سنوات، فعفا عنه المأمون وأخلى سبيله، وتراجع عن قراراته السابقة من نقل الولاية للعلوين بعد موت علي الرضا، (السيوطي ،٢٠٠٤م، ٢٢٦.)

ومهما قيل من تحليلٍ حول الصراع الدامي بين المأمون وأخيه، وبين المأمون وعمه -إبراهيم بن المهدي- فقد شكَّلت صدمةً أنَّ تتحول بغداد إلى ساحة للصراع ، وفي إطار الأسرة الواحدة .

وعلى أيَّة حال، فقد توفي المأمون، سنة(٢١٨هـ/٨٣٣م) ، وبويع المعتصم بعهد من المأمون في رابع عشر من رجب سنة(٢١٨هـ/٨٣٣م) (الذهبي، ١٩٨٥م،١٠/ ٢٩٠)، وفي سنة (٢٢٧هـ/٨٤٢م) توفي المعتصم، فتولى الخلافة بعده ابنه الواثق بعهد من أبيه (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ١١/ ١١٩، الذهبي، ١٩٨٥م، ١٠/ ٣٠٧)، واستمرَّ في

الخلافة، حتى توفى سنة (٢٣٢هـ/٨٤٧م)،وكانت ولايته خمس سنين وثمانية أشهر (المروزي، ٢٠٠٢م،١/ ٣٩ .)

السلطة العباسية وفكرة خلق القرآن:

ما إنَّ ندرس حياة أحمد بن نصر، حتى تطالعنا محنة خلق القرآن، التي أثَّرت في حياته أيَّما تأثير، إذ تمكَّن المعتزلة من استمالة المأمون كونه عني بالفلسفة وعلم الكلام، ومهر فيها، فجرّه ذلك إلى القول بخلق القرآن، (السيوطي ،٢٠٠٤م، ، ٢٢٥، أبو غدة،١٣٩١هـ، ٦)

وهناك من يرى أنَّ المحنة بخلق القرآن إحدى أبرز القضايا العقائدية التي قصدت منها السلطة السياسية تحقيق أغراضها، إذ كانت ذات أبعاد سياسية صرفة، وكانت السياسة المحرك الرئيس لها (ينظر: العبيدي، ٢٠١٥م، ٤) .

ويظهر البعد السياسي للقول بخلق القرآن والذي هدفت منه السلطة إلى إشغال الناس، وصرفهم عن الأحداث المأساوية التي حدثت داخل البيت العباسي الحاكم من اقتتال على السلطة، بيد أنَّ المأمون لم يتراجع عنها، ولعله في السنة الأخيرة من حياته اقتنع برأي المعتزلة بالقول بخلق القرآن، واعتقدها اعتقادًا، فتبناها وأخذ يدعو العلماء، والقضاة، والمحدثين، والرواة، إلى القول بخلق القرآن، وامتحنهم على ذلك، وكان ذلك في السنة الأخيرة من حياته وخلافته سنة(٢١٨هـ/٨٣٣م)، (الذهبي، ١٩٩٣م،١٥/ ٢٣٩، أبو غدة،١٣٩١هـ ، ٧).

وتوعَّد كل من خالفه بالقتل، فأجابه الكثير من العلماء إلى القول بخلق القرآن تحت تهديد السلاح، والوعيد بقطع الأرزاق والعطايا (الطبري، ١٣٨٧هـ، ٨/ ٦٣٤) وبعد هذا الامتحان الشاق الذي فرضه على العلماء، جاءت نهاية المأمون في نفس العام سنة(٢١٨هـ/٨٣٣م)، (الذهبي، ١٩٩٣م، ١٥/ ٢٣٩.)

وخلفه أخوه المعتصم سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م)، فسار على نهج المأمون، حيث امتحن الناس بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، بل وصل الأمر بأن فرضه

على المؤذنين، والفقهاء في مكاتب التعليم (الذهبي، ١٩٨٥م، ١٠/ ٢٩١)، وفي عهده كانت محنة الإمام أحمد في خلق القرآن، وضرب بالسياط حتى أغمي عليه، ولم يجب، فأطلقوه (الذهبي، ١٩٨٥م ١٠/ ٢٩٢)، فلمَّا تولى الواثق الخلافة بعد موت أبيه المعتصم سنة ٢٢٧هـ (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ١١/ ١١٩، الذهبي، ١٩٨٥م، ١٠/ ٣٠٧) استحوذ أحمد بن أبي دؤاد على الواثق، وحمله على التشدَّد في المحنة، والدعوة إلى خلق القرآن (الذهبي، ١٩٨٥م،١٠/ ٣٠٧) فكتب إلى قاضي مصر «بامتحان الناس أجمعين، فلم يبق أحد من فقيه، ولا محدَّث، ولا مؤذن، ولا معلم، حتى أخذ بالمحنة؛ فهرب كثير من الناس ، وملئت السجون ممن أنكر المحنة (الكندي، ٢٠٠٣م، ٣٢٢)، واستمر هذا الحال أيام الواثق كلها (أبو غدة،١٣٩١هـ، ٩).

وقد حُبس وعُذِّب وقُتل في هذه المحنة خلائق لا يحصون كثرةً، وصارت هذه المحنة هي الشغل الشاغل للدولة والناس خاصتهم وعامتهم وأصبحت حديث مجالسهم وأنديتهم وحاضرتهم وباديتهم في العراق وغيره (أبو غدة،١٣٩١هـ، ٨، ٩)

وفي هذا الخضم بدأت مواهب أحمد بن نصر تتفتح منذ نهاية القرن الثاني، ومن المعلوم أنّهَ مع بداية القرن الثالث كان عالمًا جديدًا من المشكلات الفكرية والاجتماعية والسياسية يتشكل، ويشغل الأذهان، والأفكار ويتحكم بالأفعال، وكان على المسلمين أنَّ يواجهوا المشكلات الناجمة عن هذا الواقع، وأن تختط الأمة طريقها لمعالجة ذلك ضمن منظومة الإسلام(السيد، ١٩٨١م، ٩، علاوي، ٢٠١٢م، ٤٢).

المبحث الثاني: موقف أحمد بن نصر الخزاعي من السلطة العباسية:

أتاحت الحياة السياسية والأجواء المشحونة بالصراع الفكري، إلى تصدُّر أحمد بن نصر الخزاعي للموقف، إذ عاش الناس حياةَ تجاذبٍ بين مؤيد للقول بخلق القرآن، وبين معارضٍ لذلك خفيةً دون الجهر به، وتلاشت فكرة الوقوف أمام الخلفاء القائلين بخلق القرآن عدا النزر اليسير، رغم وجود عددٍ كبيرٍ من رجالات العلم والدين (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٦/ ٣٩٧).

وما ينبغي قوله: أنَّ الأوضاع الاجتماعية والسياسية قد وصلت بالناس إلى حد لا يطاق، فدفعت بالفقهاء نحو السخط، والاستنفار العام والتشمير للخروج كما ذكر أبو يعلى الفراء : » فقد اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبد الله، وقالوا: هذا أمر قد تفاقم وفشا - يعنون إظهار الخلق للقرآن - نشاورك في أنَّا لسنا نرضى بإمرته ولا سلطانه، فقال: وعليكم بالنكرة بقلوبكم، ولا تخلعوا يدًا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين»(أبو يعلى الفراء، ٢٠٠٠م، ٢١).

ولاشكَّ أنَّ الوضع كان أكبر مما تصوره الإمام أحمد بن حنبل، لاسيما مع توالدية الأحداث وسرعة تتابعها، إذ كانت أفاعيل الإجراءات السلطوية ترشح الوضع للانفجار، الأمر الذي جعل الأمة تنتظر شخصية تلتقط اللحظة، وفي الوقت نفسه تحمل نور العلم مع سلامة المنطق، فكان قدر أحمد بن نصر أنَّ يتحمل مسؤولية الوقت، فعمل على تأصيل الفكر الإسلامي وتصويب الانحراف، لذا تطلب منه الواجب أنَّ يكون مربيًا تارةً، ومعلمًا تارةً أخرى، ومبصرًا بما يجب القيام به،(فرسوني،٢٠٠٩م، ٤٠)، فقام بذلك عبر مستويات مختلفة:

١- التربية المجتمعية :

ظلَّ أحمد بن نصر الخزاعي - رحمه الله- حريصًا على أنَّ يظهر في الساحة، وأمام الجميع كداعيةٍ، وعالمٍ ديني يعلِّم الناس، ويحدِّثهم في أمور دينهم،

ودنياهم، ويرشدهم إلى الأخذ بالكتاب والسنة .

بعيدًا عن السياسة وصراعاتها، واستمرَّ على هذا الحال ردحًا طويلًا من الزمن استمرت لمدة تربو عن أربعين عامًا، ألزم نفسه في هذا الإطار، حتى لا يتورط في صراع سياسي عابث مع مختلف الفرقاء والاتجاهات والمتشاكسة على الساحة (المزي،١٩٨٠م،١/٥٠٨،الذهبي،١٩٨٥م،١١/١٦٧،ابن حجر،١٣٢٦هـ،١/ ٨٧).

بدأ أحمد بن نصر الخزاعي مصلحًا اجتماعيًا وداعيةً من الدعاة المصلحين الذين ليس لهم مصلحةٌ سياسية، وذلك ليس خوفًا من السياسة، ولا تخوُّفًا من السلطة، وإنما ترفُّعًا عن طلب الرئاسة، وإباءً وأنفةً عن التطلع إلى الجاه والنفوذ والمنصب على طريقة المحدثين في النفور من ذلك، وقد أدرك إدراكًا يقينيًا بأنَّ انتشار البدع في الدين، وتلويث المعتقد بآراء استنبطها الجهلة وأرباب الكلام، فألصقوها بالدين والدين منها براء، تستنهض الهمم بتصحيح المسار في ظلِّ سيادة علم الكلام والفلسفة (ينظر: الدوري، ١٩٤٥م، ٥، ٦)

فكان قوَّالًا للحق من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وكان ممّن يرى أنَّ أكبر المنكرات العقدية القول بخلق القرآن، وتبني الدولة لهذا الرأي (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ١١/ ١٦٥، ابن كثير، ١٩٨٨ م، ١٠/ ٣٣٤).

مما لاشكَّ فيه أنَّ الظروف التي اجتمعت في تلك الفترة جعلت الناس غير قادرين على تغيير الواقع الذي يعيشون أحداثه العصيبة، فكان لابدَّ من إحداث نُقلة نوعية جديدة تؤدي بعض التغيير المنشود، الذي كان يأمل الناس به، ولابد لهذا الدور التغييري أنَّ يمر بأطوارٍ ومراحل، ويتخذ أشكالًا متعددةً، منها الوعظ والنصح، إذ كان يغشاه أصحاب الحديث، كيحيى بن معين وابن الدورقى وابن أبي خيثمة، فكان يظهر لهم المباينة لمن يقول: بأن القرآن مخلوق (الطبري، ١٣٨٧هـ، ١٣٥/٩).

ومعروفٌ أنَّ مواقف مشايخه، ومن نحا نحوهم من أئمة الفقه والحديث،

كانت تمثل المرجع الفكري، وقد ولدت لديه قناعةً في توجهه نحو تنوير المجتمع وإصلاحه (الطبري، ١٣٨٧هـ، ٧/ ٥٦٠،ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٦٤ ، الذهبي، ١٩٩٣م، ٩/ ٢٣).

٢- إنشاء التنظيم السياسي:-

لاريب أنَّ الأوضاع السياسية خلال تلك الفترة كان لها الأثر الواضح في تشكيل تلك التحولات، حيث برزت ظاهرة التقلبات السياسية، وصاحبها تحولاتٌ فكريةٌ واجتماعيَّةٌ وسياسيَّةٌ تأثَّرت بها وأثَّرت فيها ، ولا أدلَّ على ذلك من ظهور فكرة خلق القرآن.

وشهد المجتمع سيطرة ثقافة القول بخلق القرآن عليه بشكل واضح بعد تبنيه من قبل الخليفة المأمون، (السيوطي ،٢٠٠٤م، ٢٢٥) .

مما أدَّى إلى انتشار الجدل الواسع في ذلك بصورة واسعة بين العامة، والنخب السياسية- فضلا- عن الفقهاء (الطبري،١٣٨٧هـ،٨/ ٦٣٤،ابن الأثير،١٩٩٧م،٦/ ٤٢٣، ابن كثير، ١٩٨٨م،١٠/ ٢٧٢،السيوطي،٢٠٠٤م، ٢٢٨).

وفي هذا الجو كان أحمد بن نصر يعيش تلك الأحداث بطريقته الخاصة ، وهذا ما دفعه إلى البحث عن وسائل، وطرق لإخراج الأمة من محنتها الفكرية، وكذلك تخليص علم العقيدة وأصول الدين مما علق به من شوائب وبدع الفلاسفة والمناطقة، ووجه جهوده لمعالجة المجتمع بالدعوة إلى الرجوع إلى كتاب الله، والسنة النبوية الشريفة (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ١٥/ ٥٢٨).

وبالرغم من بقائه حبيس بيته في عهد المأمون والمعتصم، فقد أرغمه استمرار محنة القول بخلق القرآن وعنفوانها، إلى تحويل انفعالاته الى طاقة حيوية، تمثَّلت في إنشاء كيانٍ دعوي سياسي يكون حاملًا للدعوة آمرًا بالمعروف، وناهيًا عن المنكر، وفي نفس الوقت مجابهًا للتوجه الفكري الدخيل والمدعوم سياسيًا من الدولة القائل بخلق القرآن والمتسم بالبطش والقوة (المزي،١٩٨٠م،١/ ٥٠٨،الذهبي،١٩٨٥م،١١/ ١٦٧،

ابن حجر،١٣٢٦هـ،١/ ٨٧).

وليس بالخافي أنَّ أعظم عمل اضطلع به أحمد بن نصر بجدارة قد تمثَّل بتأسيسه وإنشائه تنظيمًا سياسيًا بمفهومنا الحاضر عندما رأى أنَّ الحق لابدَّ أنَّ يكون له أتباعٌ يؤمنون به، ويدافعون عنه، مما دفعه ذلك للتفكير نحو إنشاء تنظيم سياسي هدفه إنكار المنكر، لمواجهة سطوة الدولة وعنفوانها (ابن كثير، ١٩٨٨م، ١٠/ ٣٣٤).

ولعلَّه استلهم تجربة جده السابقة - مالك بن الهيثم - إذ كان أحد نقباء بني العبّاس في ابتداء الدعوة العباسية، وشغل مرتبة هامة في الصف القيادي الأول للتنظيم العباسي منذ تأسيسه (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٦/ ٣٩٧،الذهبي، ١٩٩٣م، ١٧/ ٥٥).

كما كان جده أحد الثّائرين النّاهضين بأعباء منشأ الدّولة العباسيّة، حيث قام بخراسان مع أبي مسلم صاحب الدولة، فاستولوا على مملكة خراسان كلها، وتمَّ لهم الأمر، وعلى أيديهم أسقطت الخلافة الأموية (الذهبي، ١٩٩٣م، ١٠/ ٤١٣) .

ويبدو أنَّ نجاح التجربة العباسية القائمة على التنظيم ، وجدُّه أحد قادتها، قد أغرته بجدوى هذا التوجه وإمكانية تكراره ونجاحه (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٦/ ٣٩٧، ابن الجوزي،١٩٩٢م، ١١/ ١٦، ابن كثير، ١٩٨٨م، ١/ ٣٣٤).

مراحل بناء أحمد بن نصر معارضته :

المرحلة الأولى : في عهد المأمون: بدأت سنه(٢٠١هـ/٨١٧م) حين كثر الدعّار والشطّار بمدينة بغداد، وظهر بها الفساد بعد مقتل الخليفة الأمين، وبقي المأمون غائبًا بخراسان، فقصد الناس أحمد بن نصر الخزاعي، وبايعوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع له، ولاشكَّ أنَّها بيعة حسبةً، وليست بيعة إمرة وخلافة، ولم يزل أمره على ذلك ثابتًا إلى أنَّ قدم المأمون بغداد في سنة(٢٠٤هـ/٨٢٠) (المزي، ١٩٨٠م، ١/ ٥٠٨، الذهبي، ١٩٨٥ م، ١١/ ١٦٧، ابن حجر،١٣٢٦هـ، ١/ ٨٧).

وكانت مسألة الحسبة من قضايا السياسة الشرعية التي شاعت ونمت في المجتمع آنذاك، وعانى منها خلفاء بني العباس كثيرًا، وظلَّت تشغل بالهم طويلًا ، وتعكِّر صفوهم الإداري، كون سحب سلطات الخليفة عند انحرافه من المسلمات المقررة لدى العلماء والخاصة عند أهل الاحتساب.

عاونه في عمله الحسبوي سهل بن سلامة، لكنَّه غيَّر موقفه بمجرد وصول المأمون إلى بغداد، حيث استماله إليه بما أعطاه من الأرزاق والمكانة، وبذلك أصبح تابعًا للمأمون، مفارقًا لصاحبه أحمد بن نصر الخزاعي (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٦/ ٣٩٧).

كان الهدف من إنشاء أحمد بن نصر لتنظيمه الحسبوي قاصرًا على الحفاظ على أمن مدينة بغداد، وصيانتها من العبث الذي أظهره الدعَّار أيام غياب الخليفة المأمون في خراسان غير متطلِّع لمنصب سياسي، وإنما استجابة لدعوة الناس له في حفظ مصالحهم، ودليل ذلك غيابه عن النشاط الدعوي والإصلاح الاجتماعي عند وصول المأمون سنة (٢٠٤هـ/٨٢٠م)، واستتباب الأمن، وظل أمره خاملًا ،ومنطويًا على نفسه، ملازمًا لبيته طيلة حكم المأمون والمعتصم (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٦/ ٣٩٧، المزي، ١٩٨٠م، ١/ ٥٠٨، الذهبي، ١٩٨٥ م ١١/ ١٦٧، ابن حجر،١٣٢٦هـ،١/٨٧).

إلا أنَّ ذلك كان لا يؤشر على سوءٍ أو فتورٍ في العلاقة بين الإمام أحمد بن نصر والخليفة المأمون، بقدر ما كان يدرج تحت مبادئ العفة، والتقوى، والزهد التي اتصف بها الكثير من أئمة العلم والفقه، ولا يمكن أنَّ نعد اعتزاله عدم اعتراف بخلافة المأمون، والمعتصم، وبقيت العلاقة بينه وبينهم حسنة، مع قيامه بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنكاره القول بخلق القرآن، (علاوي، ٢٠١٢م، بتصرف، ٤٦)

المرحلة الثانية : في عهد الواثق :

تطلَّع أحمد بن نصر الخزاعي إلى تحسُّن الوضع السياسي، مؤملًا أنَّ يكون عهد الواثق أقلَّ شدةً في تبني القول بخلق القرآن، إلا أنَّ الواثق كان من أشد الناس في القول بخلق القرآن، اعتمادًا على ما كان عليه أبوه قبله وعمه المأمون (ابن كثير، ١٩٨٨م، ١٠/ ٣٣٤).

مما اضطره إلى معاودة نشاطه في الحسبة، فتحرك ببغداد في آخر أيام الواثق، استجابة لطلب أصحاب الحديث المحيطين به، فاجتمع إليه خلقٌ من الناس، والتفَّ حوله ألوف هدفهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومقاومة فكرة خلق القرآن بشكل أساس، وقصدوه بذلك دون غيره رجاء استجابة العامة له إذا هو تحرك (الطبري، ١٣٨٧هـ، ٩/١٣٦،ابن كثير، ١٩٨٨م،١٠/ ٣٣٤) .

ولمَّا كان له ببغداد من مكانة، ولجده في دولة بني العباس من الأثر (الطبري، ١٣٨٧هـ، ٩/١٣٦) ولمقام أبيه في دولة بني العباس، كقائد على شرطة هارون الرشيد، ولما لأخوته من مكانه (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م،٨/ ١٥، ١٠/ ٤٢٥، ١٦/ ٩٧، الذهبي، ١٩٩٣م، ١٤/ ٤١٨) توجه الناس نحو مبايعته، حيث اجتمع إليه خلق من الناس (الطبري، ١٣٨٧هـ، ٩/١٣٦،الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٦/ ٣٩٧،ابن الأثير،١٩٩٧م، ٦/ ٩٧) .

وبذلك قام احمد بن نصر بصياغة فكرته، وطريقته للإصلاح والتغيير، متخذًا مبدأ شيخه الإمام مالك بن أنس شعارًا ومنهجًا « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها» (عياض، ١٩٨٨ م، ٢/٨٨.)

وسعى في الدعوة إليه رجلان من أهل المال والدين، وهما أبو هارون السراج يدعو أهل الجانب الشرقي من بغداد، وآخر يقال له طالب يدعو أهل الجانب الغربي ، فاجتمع عليه من الخلائق ألوفٌ كثيرةٌ، وجماعاتٌ غزيرةٌ، فقاما بمبايعة الناس لأحمد بن نصر (الطبري، ١٣٨٧هـ، ٩/١٣٦، ١٣٧،المزي، ١٩٨٠م، ١/ ٥٠٨، ابن كثير، ١٩٨٨ م،١٠/ ٣٣٤).

ويمكن أنَّ نقسِّم المرحلة الثانية لثلاثة أقسام هي:

١- النشاط الحسبوي: قام أحمد بن نصر بممارسة نشاطات الحسبة في بادئ تشكيل تنظيمه، فكان يلتقي أصحابه من أهل الحديث، فينكر القول بخلق القرآن، وهم يؤازرونه على ذلك (الطبري، ١٣٨٧هـ، ١٣٦/٩؛ ابن كثير، ١٩٨٨ م، ١٠/ ٣٣٤).

وكان يتميَّز في دعوته بالموضوعية في تناول القضايا، فيربطها بالأدلة والشواهد والبراهين من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة (ابن كثير، ١٩٨٨ م،١٠/ ٣٣٥).

٢- المعارضة السياسية: ثم ما لبثت أنَّ أخذت طابع المعارضة السياسية، حيث أطلق لسانه على الواثق، وكان يشتمه ويقول :» ألا فعل هذا الخنزير! أو قال: هذا الكافر« وفشا ذلك من أمره (الطبري،١٣٨٧هـ،١٣٥/٩؛ابن الأثير،١٩٩٧م، ٦/ ٩٧).

٣-التنظيم والسريَّة: بدأت حركته تنشط في أجواء سريَّة تامة، حيث كانت اللقاءات تقام معه، ومع أصحابه ليلًا، ويحاط بها كامل السريَّة، كيلاً تشعر بهم الشرطة، ويكشف أمرهم الجواسيس (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٦/ ٣٩٧، الذهبي، ١٩٩٣م، ١٧/ ٥٦).

كما جُهّزت أعلامٌ للدولة بعد قيامها (الطبري، ١٣٨٧هـ، ١٣٦/٩-١٣٧.) بيد أنَّه لا توجد لدينا للأسف معلومات كافية عن طبيعة عمل، ونشاط ذلك الكيان.

واستطاع أحمد بن نصر بحركته، ونشاط معاونيه أنَّ يستميل معظم بغداد إلى حركته، إذ بذل طالب وأبو هارون جهودًا مضنية في ذلك حتى أصبحت بغداد في ملكهم،(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٦/ ٣٩٧، ابن الجوزي، ١٩٩٢ م، ١١/ ١٦٥، الذهبي، ١٩٩٣م، ١٧/ ٥٦، الذهبي، ١٩٨٥م، ١١/ ١٦٧)

على إثر توارد الجموع على مبايعته تولدت القناعة لدى أحمد بن نصر وأتباعه على أنَّ الفرصة سانحةٌ والظرف مواتٍ، ومهيأ لتغيير نظام الحكم، فعزموا على ذلك، (الذهبي، ١٩٩٣م، ١٧/ ٥٦.)

قال ابن كثير: « فلمَّا كان شهر شعبان من سنة(٢٣١هـ/٨٤٦م) انتظمت البيعة لأحمد بن نصر الخزاعي في السرِّ على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخروج على السلطان لبدعته ودعوته إلى القول بخلق القرآن، ولما هو عليه وأمراؤه وحاشيته من المعاصي والفواحش وغيرها» ،(ابن كثير، ١٩٨٨م، ١٠/ ٣٣٤).

تولَّى أبو هارون السراج وطالب الترتيب للمهمة، فقاما بتحديد الوقت، وعملا على تفريق المال على القوم، فأعطيا كل رجل منهم دينارًا دينارًا، وواعداهم ليلةً يضربون فيها الطبل للاجتماع في صبيحتها للوثوب على السلطان، فكان طالب بالجانب الغربي من مدينة بغداد فيمن عاقده على ذلك، وأبو هارون بالجانب الشرقي فيمن عاقده عليه، وكان طالب وأبو هارون أعطيا فيمن أعطيا رجلين من بني أشرس القائد دنانير يفرقانها في جيرانهم، فانتبذ بعضهم نبيذا، - وكان أهل العراق يحلّون النبيذ - واجتمع عدةٌ منهم على شربه، فلما ثملوا ضربوا بالطبل قبل الموعد بليلة، وكان الموعد لذلك الليلة الثالثة في شعبان سنة (٢٣١هـ/٨٤٦م)، فأكثروا ضرب الطبل، فلم يجبهم أحدٌ (الطبري، ١٣٨٧هـ، ٩/ ١٣٦؛ابن الأثير،١٩٩٧م، ٦/ ٩٧ ،ابن كثير، ١٩٨٨م، ١٠/ ٣٣٤).

فشل حركته ضد سلطة الواثق ونهايته :

مع دهاء أحمد بن نصر وسياسته البارعة ، لم تكن تعنيه تربية التنظيم وتطويره، إلا بمقدار ما يحقق به التغيير السريع والمتعجل لما يراه خدمةً للصالح العام، وقد هدف أنَّ يجعل القاعدة الجماهيرية العريضة بمختلف شرائحها وتكويناتها دعامة أساسية للتغيير(ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ١١/ ١٦٧، ابن كثير، ١٩٨٨ م، ١٠/ ٣٣٤)

ومن المؤكد أنَّ هذه المنهجية السياسية، أدت من خلال مسارها التنظيمي إلى شكل مختلف ، تطورت معه الأحداث إلى شكل مغاير لما يهدف إليه، إذ انكشف أمر حركته عبر هؤلاء العامة ، فكانت نهايتها بالصورة التي سبق عرضها (ابن الجوزي،

١٩٩٢م، ١١/ ١٦٧، ابن كثير، ١٩٨٨م، ١٠/ ٣٣٤) .

وهكذا انكشف أمر الحركة، عبر اختراق كما ذكر الخطيب البغدادي (الخطيب البغدادي،٢٠٠٢م، ٦/ ٣٩٧)، أو كما ذكرت المصادر أنَّ سبب ذلك هو قرع الطبول في ليلة على غير عادة ولا موعد، فأعلم الحرس نائب السلطنة - محمد بن إبراهيم بن مصعب- بما حدث، فاجتهد على إحضار قارعي الطبول ، واستطاعت الشرطة القاء القبض عليهما، وبمجرد معاقبتهما اعترفا بأمر التنظيم ، وتم إحضار خادم أحمد بن نصر ، فاعترف بما اعترف به الرجلان ، وأقرَّ بأنَّ اجتماعاتهم كانت تحدث ليلًا (ابن كثير، ١٩٨٨م،١٠/ ٣٣٤ ، المزي، ١٩٨٠م، ١/ ٥٠٨).

بعد انكشاف أمر التنظيم، تم التحفظ على جماعة من أعضاء التنظيم، بما فيهم قيادته العليا المتمثلة بأحمد بن نصر، وصاحبيه طالبًا وأبا هارون، وأثناء المداهمات، وجد في منزل أحدهما أعلامًا للتنظيم (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ١٦٦/١١،المزي، ١٩٨٠م، ١/ ٥٠٨) .

حاول أحمد بن نصر إنكار الأعلام -كونها دليلًا دامغًا- على محاولة قلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة، فقال لأعوان السلطان: «هذا منزلي، فإنَّ أصبتم فيه علمًا أو عدةً أو سلاحًا لفتنة، فأنتم في حلٍ منه ومن دمي»(الطبري، ١٣٨٧هـ، ١٣٦/٩-١٣٧) ،ففُتِّش منزله فلم يوجد فيه شيء، لكنَّ الشرطة كثفت من تحرياتها، فوجدت علمين من أعلام كيانهم في منزل ابني أشرس، وتوالت الاعترافات من مناطق بغداد بجانبيها الشرقي والغربي بوجود تنظيم سري حقيقي يقوده أحمد بن نصر الخزاعي، الأمر الذي أدى إلى تقييده مع ستةٍ من معاونيه، وإرسالهم من بغداد إلى الخليفة الواثق، وهو بسامراء يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان سنة (٢٣١هـ/٨٤٦م) (الطبري، ١٣٨٧هـ، ١٣٦/٩-١٣٧).

وما من شك أنَّ مواقفه المتعددة المناهضة للدولة جعلت السلطة العباسية تتوجس من تأثيره على العامة، فظلت تراقب تحركاته، وتوجهاته الساعية

إلى التحكم في الشأن الديني، وسيطرته على جماهير الناس، فعملت على منع استغلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحويله إلى تجييش للعامة والتحكم بهم لقلب نظام الحكم، كونه يمثل خطرًا حقيقيًا عليها (الطبري،١٣٨٧هـ، ٩/١٣٦-١٣٧، بتصرف: العبيدي، ٢٠١٥م، ٤)

- **محاكمة أحمد بن نصر من قبل الواثق:**

كانت التهمة الرئيسة الموجهة إليه الخروج على الخليفة (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م، ٦/ ٣٩٧، ابن الجوزي، ١٤٠٩هـ، ٥٣٦)، ولكن الحجة التي أُخِذ بها هي رفضه القول بخلق القرآن (الذهبي، ١٩٩٣م، ١٧/ ٥٧).

وبذلك تحوَّلت القضية من سياسيَّة الى عقديَّة بحتة، فلم يناظره الواثق فيما رفع عليه من إرادته الخروج عليه، ولكنَّه قال له: « يا أحمد، ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله. قال: أفمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله، قال: فما تقول في ربك، أتراه يوم القيامة؟ قال: يا أمير المؤمنين جاءت الآثار عن رسول الله > أنَّه قال: ﴿ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته﴾ فنحن على الخبر (ابن كثير، ١٩٨٨م، ١٠/ ٣٣٥).

- **موقف العلماء من حركته:**

لقد ظهر قدر أحمد بن نصر الخزاعي كبيرًا بما قام به من تنقية للعقيدة وإصلاح للانحرافات الفكرية، التي غُرِست بتأثير مُناصري الواثق ومُؤيديه من العلماء، مما جعلهم يستميتون على إضفاء الشرعية على خصومة الواثق السياسية ضد أحمد بن نصر الخزاعي باعتباره خارجًا عن السلطة، فاستعان بهم وأحضرهم أثناء المناظرة، وجلس لهم مجلسًا عامًا ليمتحنوا أحمد بن نصر امتحانًا مكشوفًا، فحضر القوم واجتمعوا عنده، فاستشارهم في أمره بعد أنَّ أسمعهم كلامه؛ فاستحلوا دمه؛ حتى من كان له منه ودٌ وصحبةٌ، وأيدهم جماعةٌ من الفقهاء القائلين بخلق القرآن (الطبري، ١٣٨٧هـ،٩/ ١٣٨، الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٦/ ٣٩٧،ابن كثير،

١٩٨٨م، ١٠/ ٣٣٥)، إلا أنَّ رأس هذا الفريق قاضي القضاة- ابن أبي دؤاد- أظهر أنَّه كارهٌ لقتله، فقال للواثق:» يا أمير المؤمنين شيخٌ مختلٌ، لعلَّ به عاهةٌ، أو تغير عقله يؤخر أمره ويستتاب، فقال الواثق: ما أراه إلا مؤديًا لكفره، قائمًا بما يعتقده منه»(الذهبي، ١٩٩٣م، ١٧/ ٢٩).

فيما فريق ثانٍ أيَّده سرًا، مع إيمانهم بصواب فعله، لكنهم خافوا من بطش السلطات، (الذهبي، ١٩٩٣م، ١٧/ ٢٩).

أما الفريق الثالث: فقد ثبتوا، فأعانوه في توجهه في معارضة فكرة الواثق ، ولكنَّ المصادر لم تشر إلى انتمائهم لحركته.

وهم عدد قليلٌ كما قال ابن كثير: « الذين ثبتوا على الفتنة، فلم يجيبوا بالكلية أربعة، وقيل خمسة»أولهم أحمد بن حنبل، وهو رئيسهم (ابن كثير، ١٩٨٨ م، ١٠/ ٣٥).

فأما الإمام أحمد، فقد كانت أشد محنته في عهد المعتصم، وضرب بالسياط حتى أغمي عليه (الذهبي، ١٩٨٥م١٠/ ٢٩٢) ومكث في السجن ثمانية وعشرين شهرًا (السبكي، ١٤١٣هـ، ٢/ ٥٠).

وبالرغم من عدم تأييده الخروج على الواثق، ورفضه له عندما اجتمع فقهاء بغداد وهرعوا إليه، وقالوا له: « هذا أمرٌ قد تفاقم وفشا - يعنون إظهار الخلق للقرآن - نشاورك في أنَّا لسنا نرضى بإمرته ولا سلطانه. فقال: وعليكم بالنكرة بقلوبكم، ولا تخلعوا يدًا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين» (أبو يعلى الفراء، ٢٠٠٠م، ٢١).

إلا أنَّ الواثق بعث إليه بكتاب يأمره فيه أنَّ لا يجتمع بالناس، ولا يساكنه بأرض ولا مدينة هو فيها ،فظل مختفيًا في غير منزله، ثمّ عاد إلى منزله بعد أشُهر أو سنة، ولم يزل في البيت مختفيًا لا يخرج لصّلاة ولا غيرها حتّى هلك الواثق (الذهبي، ١٩٩٣م، ١٨/ ١١٦).

ومن المعلوم أنَّ وزن الإمام أحمد بن حنبل العلمي والجماهيري كان أكبر من

أحمد بن نصر الخزاعي، ولكن استشرافه التاريخي للأحداث وتوقع مآلاتها جعلته يعرض عن الخوض في غمار المواجهة والخروج مع أحمد بن نصر، لما له من تداعيات على المجتمع والدولة.

وهذا لا يعني أنَّ مواقف أحمد كانت في سياق ضدي أو معاكس للإمام أحمد بن نصر، فلم يثّرب عليه ، ولم يشر إليه بأدنى عبارة توحي إلى مجانبته للحق فيما قام به، بل أثنى عليه بعد استشهاده(أبو يعلى الفراء، ١٩٩٠م، ١/ ٨١، الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م، ٣٩٧/٦، ابن الجوزي، ١٤٠٩هـ، ٥٣٦).

ويفسِّر موقف الإمام أحمد بن حنبل بعدم الخروج مع أحمد بن نصر من خلال منهجيته التي عرفت عنه بأنَّ له في المسالة الواحدة عدة أقوال ، ويدور فيها بين الراجح والمرجوح ، فرأى أنَّ عدم الخروج راجحًا وما قام به أحمد بن نصر مرجوحًا.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنَّ الإمام أحمد كان يؤمن بالعمل من داخل السلطة لا من خارجها غير آيسٍ من سلوكها المستبد، باعتبار ذلك أجدى وأنفع -درءًا للمفاسد الذي جرَّته الخروجات السابقة- واستطاع من خلال ذلك المسلك، ومن معه من العلماء من الوصول إلى الخليفة المتوكل، وبحنكةٍ وحذاقةٍ أقنعوا المتوكل بتغيير ذلك الواقع(المروزي،٢٠٠٢م، ١/ ١١٣).

وأما نعيم بن حماد الخزاعي، فقد سجن في عهد الواثق حتى مات في سجنه (ابن سعد، ١٩٦٨م، ٧/ ٥١٩، الرازي، ١٩٥٢م ، ٥/ ١٢٠، ٨/ ٤٦٤. . .)

وممن ثبت في المحنة يوسف بن يحي البويطي(أبو يعقوب)، صاحب الإمام الشافعي، فجيء به من مصر، حينما رفض القول بخلق القرآن، وقال: «لئن أدخلت على الواثق لأصدقنَّه، والله لأموتن في حديدي هذا، حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون أنَّه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم» ؛ فحمل من مصر إلى بغداد، فأرادوه على الفتنة فامتنع، فسجن ببغداد، وقيّد، وأقام مسجونا إلى أنَّ توفى في السجن والقيد ببغداد سنة(٢٣٢هـ/٨٤٧م)، (ابن يونس، ١٤٢١هـ ،١/ ٥١٤، الخطيب

البغدادي،)٢٠٠٢ م، ١٦/ ٤٣٩.

وكان من المتوقع أنَّ يجعل الواثق من أحمد بن نصر عبرة لكل من يعارضه من خلال ما قام به من تمثيل بجثته، وصلبه(الطبري، ١٣٨٧هـ، ١٣٩/٩) وكتب في أذنه رقعة:

«هذا رأس الكافر المشرك الضال، وهو أحمد بن نصر بن مالك، ممن قتله الله على يدي عبد الله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين، بعد أنَّ أقام عليه الحجة في خلق القرآن ونفي التشبيه، وعرض عليه التوبة، ومكنَّه من الرجوع إلى الحق، فأبى إلا المعاندة والتصريح، والحمد لله الذي عجَّل به إلى ناره وأليم عقابه، وإنَّ أمير المؤمنين سأله عن ذلك، فأقرَّ بالتشبيه وتكلَّم بالكفر، فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه، ولعنه (الطبري، ١٣٨٧هـ، ١٣٩/٩، الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م،٦/ ٣٩٧).

ثم أعقب ذلك باستئصال شوكة حركته وتنظيمه السياسي، فتتبّع رؤساء أصحابه، ومن وسم بصحبة أحمد بن نصر، وممن ذكر أنَّه كان متشيِّعًا له، فوضعوا في الحبوس، ثم جعل نيف وعشرون رجلًا في حبوس الظُّلمة، ومنعوا من أخذ الصدقة التي يُعطَاها أهل السجون، ومنعوا من الزوار، وثقِّلوا بالحديد، وحُمل أبو هارون السراج وآخر معه إلى سامراء ثم ردوا إلى بغداد، فجعلوا في المحابس(المروزي،٢٠٠ ٢م،١/٣٩،الطبري، ١٣٨٧هـ، ١٣٩/٩، الذهبي، ١٩٩٣م، ١٧/ ٥٧)..

وليس بغريب على السلطة السياسية العباسية سلوك ذلك العنف مع أحمد بن نصرالخزاعي، فقد دأبت على التنكيل بمعارضيها، فقد واجه أبو حنيفة الضرب والحبس من قبل أبي جعفر، لأنه كان يجهر بالكلام ضده، ويفتي بالخروج عليه(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٣٦٦،٣٦/١٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥٨١/٤،الذهبي، ١٩٩٣م ، ٩/ ٤٤)

وفي عهد أبي جعفر ضرب الإمام مالك بالسياط، وجبذت يده حتى انخلعت من كتفه لتأييده خروج محمد بن عبدالله بن الحسن في مكة والمدينة بفتواه(الذهبي،

١٩٨٥ م ، ٨/ ٨٠).

على الرغم من لزوم الإمام مالك منزله، وعدم مشاركته في الخروج(الذهبي، ١٩٩٣م ، ٩/ ٢٣).

وفي عهد الرشيد تعرَّض محمّد بن إدريس الشافعي للاستدعاء مكبلًا بالحديد من نجران إلى بغداد بتهمة تأييد الخارجين على الدولة (الجندي، ١٩٩٥م،١/ ١٥١، ١٥٦).

ومهما يكن من أمر فإنَّ الأمة أطبقت على أنَّ أحمد بن نصر قتل مظلومًا شهيدًا، وكذا أطلَق عليه الأئمة وصف الشهيد، أمثال يحيى بن معين ، وابن الجوزي، والذهبي، والمزي، وابن حجر وغيرهم (ابن الجوزي،١٩٩٢م،١١/ ٤٥، الذهبي،١٩٩٣م، ١٧/ ٥٥، المزي، ١٩٨٠م، ١/٥٠٥، ٥٠٦).

حتى أحمد بن حنبل قال: «رحمه اللّه ما كان أسخاه لقد جاد بنفسه»(أبو يعلى الفراء، ١٩٩٠م، ١/ ٨١، ابن الجوزي، ١٤٠٩هـ، ٥٣٦).

والجدير بالذكر أنَّ أحمد بن نصر الخزاعي قد طبقَّ الخروج فعلًا على الواثق بالله القائل بخلق القرآن، كونه مبتدعًا (الدميجي ،١٤٠٣هـ ، ٤٩٩)، على الرغم أنَّ أهل الحديث هم أكثر الناس دفاعًا عن شرعيّة ولاة الأمر، وهم أيضًا المعارضون لأي خروج عن السلطان انطلاقًا من التزامهم بحرفية النصوص، والأحاديث الكثيرة التي تواترت، عن النبي < التي نهى فيها عن الخروج عن الحاكم، وإن كان ظالمًا، أو فاسقًا (ينظر: البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم الأحاديث ٧٠٥٢ ، ٧٠٥٣، ٧٥٥، علاوي، ٢٠١٢م،٥١).

الأمر الذي جعل الجصَّاص يرد على أصحاب الحديث الذين أنكروا على أبي حنيفة قوله بالخروج فقال: » وهذا إنما أنكره عليه أغمار أصحاب الحديث الذين بهم فقد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تغلب الظالمون على أمور الإسلام (الجصاص، ١٤٠٥ هـ ،١/ ٨٧).

ومما لا لبس فيه أنَّ الرسول < في تلك الأحاديث كان ينبه، ويحذِّر، وينهى من أنَّ تكون هنَّات الحاكم ونقائصه، وظلمه، وغشمه، ذريعةً للخروج عليه، فتحصل الفتن التي تراق بها الدماء، وتنهب به الأموال وتنتهك بها الأعراض، فسد الرسول < بذلك الذرائع، للتمرد والخروج على السلطان،(علاوي، ٢٠١٢م، ٥١).

وعلى أيَّةِ حالٍ فقد كان الإمام أحمد بن نصر الخزاعي من أئمة أهل السنة المرداوي(١٩٩٥ م،٣٠/ ٤٠٥)، ومحدِّثًا يسير وفق منهج المحدِّثين في التعامل مع السلطان، كما أنَّ الروايات لا تشير إلى اشتراكه في فتنة الأمين والمأمون، إلا أنَّ فقهه أملى عليه إقامة تنظيم حسبوي حافظ من خلاله على أمن الناس عندما خلت بغداد من الخلفاء، وتغيَّب المأمون عنها(المزي، ١٩٨٠م،١/٥٠٨، الذهبي، ١٩٨٥م ١١/ ١٦٧، ابن حجر،١٣٢٦هـ، ١/ ٨٧).

وقَبِل مبايعة الناس له على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢ م، ٦/ ٣٩٧).

ولكن ما يجب قوله أنَّ أحمد بن نصر عمل على تقويض سلطة الواثق واستبداله والخروج عليه رغم كونه من أهل الحديث، وقد أبان ابن كثير ذلك بقوله: » انتظمت البيعة لأحمد بن نصر الخزاعي في السرِّ على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخروج على السلطان لبدعته ودعوته إلى القول بخلق القرآن، ولما هو عليه وأمراؤه وحاشيته من المعاصي والفواحش وغيرها (ابن كثير، ١٩٨٨ م، ١٠/ ٣٣٤).

ولعل ما يبرر خروج أحمد بن نصر رغم أنَّه من مدرسة أهل الحديث أمور منها:-

١-غلبة الظن بنجاح الثورة أو الحركة بسبب دقة التنظيم، وكثرة المناصرين والأتباع والحاضنة والتعاطف والقبول الجماهيري الشعبي الكبير، وكاد أنَّ يتسلم الخلافة من الواثق؛ ولولا ذلك الخطأ الذي أدَّى إلى انكشاف حركته والقضاء

عليها؛ لكان تغير الوضع التاريخي (الخطيب البغدادي،٢٠٠٢م، ٦/ ٣٩٧، الطبري، ١٣٨٧هـ، ٩/١٣٦).

٢-أنَّه كان يرى جواز الخروج وهو مذهب قديمٌ للسلف قبل أنَّ يستقر الإجماع على عدم الخروج قال ابن حجر: « وخروج جماعة من السلف على الجورة كان قبل استقرار الإجماع على حرمة الخروج على الجائر» (الهروي، ٢٠٠٢م، ٣/٨٦٧)

٣-السبب الرئيس للخروج وانتزاع السلطة هو رفض مذهب أو معتقد بدعي فُرض بقوة السلطة وتعميمه على المسلمين، وربما هذا ما جعله يكسب تعاطف علماء أهل الحديث، (الطبري، ١٣٨٧هـ، ٩/١٣٦).

و من خلال تتبع مسيرة أحمد بن نصر الإصلاحية والسياسية، يلاحظ عليه أنَّه سلك مسلك استنهاض المجتمع، عبر الكلمة الحقَّة التي أوضح فيها انحراف القائلين بخلق القرآن، والذي عززه بالعمل الحسبوي المنظَّم ، والذي هدف من خلاله إلى التغيير السياسي، فشكَّلت فاعليته الدعوية قناعة لدى الناس، بأنَّ دعوته حقَّة، ناهيك عن استشهاده الذي شكَّل حركة استنفار عامة، جعلت الخليفة المتوكل ينهي الفتنة إلى الأبد، وهو ما كان يهدف إليه عبر تنظيمه الدعوي وتطلعاته السياسية، وكان يزاول نشاطه تحت مرجعية النصوص الشرعية من الكتاب والسنة (السبكي، ١٤١٣هـ، ٢/ ٥٣، ٥٤).

ما يميَّز حركة أحمد بن نصر الخزاعي أنَّه عمل على ترسيخ منهج أهل السنَّة والجماعة بالخروج عن الحاكم، إذا طرأ عليه الانحراف العقدي، والطغيان السياسي، ورافقه التوحش الفكري المستبد، الذي يصادر الفهوم، ولا يقبل بأي رأي آخر، وإن كان مستند الرأي الآخر الكتاب والسنة.

مما تقدم يتضح لنا موقفه من خلافة الواثق ، فهو لا يعترف بشرعيتها، بسبب انحرافه العقدي وجوره، حسبما يراه أهل السنة والجماعة، وهذا يفسر خروجه عليه من خلال : رفض فكرته، ودعوته للناس إلى مجابهة انحرافه، الأمر الذي رسَّخ قناعة الناس به، فالتفوا حوله واختاروه بديلًا عن الواثق، وأكَّدوا تلك القناعة عبر مبايعتهم له.

الخـــــاتمة

-يتبين من خلال البحث أنَّ أحمد بن نصر من الشخصيات التي تميزت بفكرها التغييري ، وهو يعد في صفوف المصلحين الذين سعوا إلى إصلاح المجتمع والسلطة على حد سواء .

-يتضح أنَّ مساره السياسي كان منسجمًا مع أفكار الفئة المستنيرة من أهل الحديث والذين عانوا في تصديهم لعنفوان السلطة ، وقد ظهر أحمد بن نصر كرائد المواجهة في وجه السلطة السياسية المتغوِّلة في عصرة .

-يعد أحمد بن نصر الخزاعي أوَّل عالمٍ من أهل السنة سعى لإنشاء تنظيم سياسي في ظل الدولة العباسية، وهدف من خلاله إحداث التغيير، إذ غابت الفكرة عن كثير من الدعاة والمصلحين السنة آنذاك، وانحصرت في صفوف الطالبيين.

- حظيت جهوده الإصلاحية بقبول شعبي كان أثرها واضحًا في المجتمع والأمة بشكل عام ، سواء في المدة التي عاشها أو المدة التي أعقبته ، حينما رفعت الفتنة بعد موت الواثق ، ونالت شخصيته التكريم من قبل العلماء والمصلحين بفضل الله ثم بفضل ما تركه من تأثيرات واضحه في تعامل العلماء مع السلطة السياسية المستبدة.

- الواقع أنَّ الدعاية التي اطلقها العباسيون أثناء ثورتهم ضد بني أمية بالتزامهم الكتاب والسنة والسير على النهج القويم شيء، والواقع التاريخي لممارستهم أثناء الحكم شيءٌ آخر، فقد كانت المصالح السياسية فوق كل الاعتبارات، ولو أدَّى ذلك إلى قتل العلماء وتعذيبهم.

- لا نهوض حضاريًا في أي مجتمع أحادي، حيث الاعتراف بالآخر، والتعاون معه في بعض المساحات، والاستفادة منه في بعض القضايا، ولو كان عدوًّا يشكل رافعةً حضارية للمجتمع بتعايشه، وللدولة باستقرارها وتطورها.

المصادر والمراجع

أولا المصادر :

١- ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني،(١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت ، ط١.

٢- ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت.

٣- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم،(١٤٢٢هـ) ،صحيح البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط١.

٤- البلاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر، (١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م)،أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ، بيروت، دار الفكر، ط١.

٥- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر. د. ط. ت.

٦- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر، (١٤٠٥ هـ)،أحكام القرآن ، تحقيق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد،(١٤٠٩هـ)، مناقب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط٢.

٨- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد،(١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١.

٩- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري،(١٤١١هـ/

٩٩٠م)،المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

١٠- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد،البُستي،(١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م)،مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة،ط١.

١١- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني،(١٣٢٦هـ-١)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١.

١٢- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني،(١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد -سوريا، ط١.

١٣- ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي،(١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

١٤- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

١٥- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي،(١٩٩٥م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت،ط٢.

١٦- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،ط١.

١٧- خليفة بن خياط الشيباني ،(١٣٩٧هـ)،التاريخ، تحقيق، أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق ، بيروت، ط٢.

١٨- الذهبي،محمد بن أحمد بن عثمان ،(١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢.

١٩- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ،تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١.

٢٠- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان،(١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣.

٢١- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي،(دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط١.

٢٢- الرازي، عبد الرحمن بن محمد التميمي، (١٣٧١هـ/١٩٥٢م)،الجرح والتعديل،(دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١.

٢٣- الربعي، محمد بن عبد الله بن أحمد، (١٤١٠ هـ)،تاريخ مولد العلماء ووفياتهم،تحقيق:عبدالله أحمد سليمان الحمد،دار العاصمة،الرياض،ط١.

٢٤- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (١٤١٣هـ)،طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع،ط٢.

٢٥- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي،(١٩٦٨م)،الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١.

٢٦- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، (١٤٠٨هـ)،الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة،ط٢ .

٢٧- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، (١٣٨٢ هـ)،الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١.

٢٨- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز،ط١.

٢٩- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر ،الملل والنحل، مؤسسة الحلبي،

٣٠- الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي،(١٩٧٠م)، طبقات الفقهاء،هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور ،تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت،ط١.

٣١- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله،(١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.

٣٢- الطبري، محمد بن جرير ، أبو جعفر،(١٣٨٧هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢.

٣٣- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)،الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض،(دار الكتب العلمية، بيروت،ط١.

٣٤- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري،(١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، الإنباه على قبائل الرواة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط،١.

٣٥- العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)،تاريخ الثقات ،دار الباز، ط١.

٣٦- أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم المغربي (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، المحن، تحقيق:عمر سليمان العقيلي، دار العلوم ،الرياض، السعودية، ط٤.

٣٧- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، (١٤١٥ هـ /١٩٩٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٣٨- ابن عماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ،(١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط،

وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت،ط١.

٣٩- عياض، القاضي عياض بن موسى اليحصبي،(١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨ م)،الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع.

٤٠- الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي ،الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق :عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي.

٤١- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله ،(١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض ،السعودية،ط١.

٤٢- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي،(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١.

٤٣- الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين،(١٤٠٧هـ)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة ،بيروت،ط١.

٤٤- المرداوي،علي بن سليمان الدمشقي الحنبلي،(١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ م)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة ،ط١.

٤٥- المروزي، إسحاق بن منصور بن بهرام،(١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٢م)،مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط١.

٤٦- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف،(١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

٤٧- ابن منجُويه، أحمد بن علي بن محمد، (١٤٠٧هـ)، رجال صحيح مسلم، تحقيق، عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت،ط١.

٤٨- الهروي، علي بن سلطان محمدالقاري، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت ،ط١.

٤٩- ابن أبي يعلى، أبو الحسين ، محمد بن محمد،(١٩٩٠م)،طبقات الحنابلة ،تحقيق، محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.

٥٠- ابن يونس: عبد الرحمن بن أحمد الصدفي،(١٤٢١هـ)،تاريخ المصريين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

ثانيا المراجع:

١- باندر، جفري، (١٩٩٦م)، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ط٢.

٢- الدوري، عبد العزيز(١٩٤٥م)، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة الريان، بغداد.

٣- عودة، عبد القادر،(١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م)، الإسلام وأوضاعنا السياسية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٤- أبو غدة، عبد الفتاح،(١٣٩١هـ)، مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، مكتبة النهضة، بيروت.

٥- كحالة، عمر بن رضا بن محمد، (١٤١٤ هـ /١٩٩٤م)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٧.

ثالثا الدوريات:

١- السيد، رضوان،(١٩٨١م)، أبو حنيفة والمنهج التربوي الإسلامي، مجلة الفكر العربي، عدد، ٢١.

٢- علاوي، طيب صالح،(٢٠١٢م)، الخروج على السلطان عند أبي حنيفة النعمان، (ت ١٥٠هـ)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ١٩، عدد١٠.

٣- المنصوري: جريدي سليم، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)،الشخصية التراثية في القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين ، مكة المكرمة.

رابعا الرسائل الجامعية :

١- خليل، شايب،(١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، نظام الخلافة عند الشاه ولي الله الدهلوي(١١١٤هـ-١١٧٦هـ/ ١٧٠٣م- ١٧٦٣م)، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبدالقادر، للعلوم الإسلامية.

٢- الدميجي، عبد الله بن عمر بن سليمان،(١٤٠٣هـ)، الإمامة عند أهل السنة والجماعة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى .

٣- العبيدي، محمد بشار عواد،(٢٠١٥م)، موقف أهل السنة من السلطة السياسية في العصر العباسي الأول (١٣٢هـ/ ٧٥٠م-٢٤٧هـ/٨٦١م)، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

٤- فرسوني، فراس أحمد، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، الفكر التحرري عند ابن باديس وأثره في استقلال الجزائر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، الأردن.